المحاضرة رقم: 08 مؤسسي علم الإجتماع

تمهيد:

لقد أدى تراكم المعرفة العلمية الانتقال من الفكر الاجتماعي الى علم الاجتماع الذي يتطلب مواضيع يمكن ملاحظتها وقياسها والتجريب عليها على نحو ما يتم في العلوم الطبيعية، كما تطلب في دراسة الظواهر الاجتماعية تنظيما لمعرفتها وتفسيرها مما يتناسب مع خصوصية هذا العلم الجديد الذي هو نتاج تعاون انساني لفكر مجموعة من العلماء والمفكرين أدى الى تحقيق متطلبات تطور البشرية ومن رواد هذا العلم نجد:

1-عبد الرحمان ابن خلدون (1332-1406م):

يعتبر أول مؤسس لعلم الاجتماع والذي يسميه علم العمران البشري والذي يعرفه بقوله: "علم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع العمران البشري والاجتماع الانساني وذو مسائل فهو أحوال العمران المختلفة مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ على ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وجميع ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال ". ويعتقد إبن خلدون أن الانسان اجتماعي بطبعه والسبب في الاجتماع الانسان هو قدرة الواحد من بني البشر قاصرة عن تحقيق حاجته وهو مضطر للتعاون مع الآخرين والعمل معهم والاجتماع نتاج ذلك، ويرى ان المجتمع ظاهرة طبيعية ويرجع ان العوامل المسئولة عن عيش الناس عيشة سوية في المجتمع الى عاملين هامين هما:

أ-التكامل الاقتصادي: الذي يدعمه نظام تقسيم العمل، فالمزارع يحتاج الى عمل الخياط.

ب-الحاجة الى الأمن: الأفراد يتجمعون في قبائل أو مدن لاستطاعة الدفاع عن انفسهم.

لقد كان إبن خلدون من أتباع فلسفة إبن رشد حيث نقل واقع اجتماعي عمراني مغاربي عربي إسلامي عايش أحداثه عن قرب طبعته الأحداث الذي تميز به عصره، حيث ميزه بزوال آخر دولة في الأندلس وبداية الفوضى في دويلات المغرب وغزو التاتار للشرق الاسلامي، هذه الأحداث الناجمة عن التدهور السياسي أدى به الى تأليف كتابه المقدمة.

2-أوغست كونت (1798-1857م): عالم اجتماعي وفيلسوف وضعي فرنسي مؤسس الفلسفة الوضعية، وهو من سمى العلم الجديد بعلم الاجتماع فكان هو علم دراسة المجتمع وهو دراسة علمية عن طريق منهج البحث العلمي وأدواته من مناهج العلوم الدقيقة وهي العلوم التي تعتمد على الملاحظة والتجربة والتي عرفت

تقدما أكثر من العلوم الاجتماعية، والتسمية التي فضلها على التسمية الفيزياء الاجتماعية والتي تتحلى بالطابع الوضعي والعلمي كما أنه يعتبر مؤسس السوسيولوجيا الحديثة ويحرر العلم الجديد من هيمنت الفلسفة وسيطرة الكنيسة ويرى أن هذا العلم ينقسم الى قسمين رئيسين هما:

أ-الاستاتيكا الاجتماعية: تدرس كيفية تداخل وتفاعل أجزاء المجتمع وشروط البناء الاجتماعي.
ب-الديناميكا الاجتماعية: تركز على دراسة مجتمعات كاملة (تغير المجتمع الريفي لأسلوب حضري).
ومن أهم مؤلفاته: "دروس في الفلسفة الوضعية" تم إخراجه في ست مجلدات ، "مذهب في السياسة الوضعية" تم إصداره في أربع مجلدات.

3-إميل دوركهايم (1917-1818م): عالم اجتماع وفيلسوف فرنسي يرى أن الموضوع الرئيسي لعلم الاجتماع الظواهر الاجتماعية وحدد الظواهر التي تميز الظواهر الاجتماعية عن غيرها من الظواهر الطبيعية، وأهتم بدراسة الحقائق الاجتماعية والبناء الاجتماعي وساهم دوركهايم في بناء علم الاجتماع باعتبار أن علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمعات وله فروع بقدر أنواع الظواهر الاجتماعية حيث يرى أن لكل حادثة إنسانية تمكن أن تطلق عليها ظاهرة اجتماعية، وقد حدد دوركهايم خصائص الظاهرة الاجتماعية فيما يلي:

أ-الظاهرة الاجتماعية لابد أن ترتبط ببيئة اجتماعية معينة وتكون ايجابية وملزمة ويعاقب المجتمع كل من يخرج عليها وتكون عامة أي لا توجد في مكان دون آخر.
ب-الظاهرة الاجتماعية مترابطة يؤثر بعضها ببعض وتكون خارجية ذات خواص سابقة على الأفراد ومستقلة عنهم (الاعتقاد).
ت-الظاهرة الاجتماعية تمتاز بأنها حادثة تاريخية تعبر عن لحظة من لحظات تاريخ البشر.

غير أنه يمكن أن تصبح الظاهرة الاجتماعية مشكلة اجتماعية اذا بدأت في انتاج آثار سلبية في المجتمع مثل الاقتصاد (الرشوة، البطالة، الفساد..)، والصحة (الادمان، الايدز...)، والكيـــان الاجتمـــاعي (التفكك، الطلاق، العنوسة، التشرد...)، والنظـــام القانوني (مخـــافة قانـــون المرور، مخـــالفة قانون البيئة ...).

ومن أهم مؤلفات دوركهايم " قواعد المنهج"، "التصنيف البدائي "،" الانتحار " ، "الأشكال الأولية للحياة الدينية".

4-كارل ماركس (1883-1818م): فيلسوف وعالم اجتماعي سياسي، وعالم اقتصاد عايش ميلاد المجتمع الرأسمالي (الثورة الصناعية) شهد نمو المصانع وتوسع الانتاج وما نتج من تفاوت وعدم المساواة حيث يرى أن
من يملك السيطرة يملك رأس المال (المال، المصنع، الآلات...) يسيطر ويتحكم في من لا يملكه كما يرى ماركس أن الانتاج المادي هو أساس وجود المجتمع وهو من المساهمة في بناء المجتمع حيث يرى أن الأفكار المادية تعتمد على أمرين هامين هما:

أ-الوجود الاجتماعي: ويتمثل في المظاهر المادية الموجودة في المجتمع وهذا لإشباع حاجات الناس ويشمل نشاطهم في استغلال أدوات العمل بالإضافة الى علاقات الانتاج مثل العلاقات المادية التي تنشأ بين الأزواج داخل الأسرة وبين الآباء والأبناء.

ب-الوعي الاجتماعي: وهو المظاهر المعنوية الروحية الموجودة في المجتمع وهي الأفكار والنظريات والمشاعر والتقاليد التي تعكس الأفراد من مجتمع الحاضر.

من أهم مؤلفات كارل ماركس "رأس المال".